OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
ISSN (Online): 2664-0171
https://mei.aiou.edu.pk

دلالات الأدوات العاطفة للربط النصي عند الزمخشري وأبي حيان من أول فاتحة الكتاب الى نهاية سورة الأنعام

(The semantics Links by conjunctions in the selected Quranic chapters as discussed by Al-Zamakhshari and Abu Hayyan) From the first chapter "al-Fa:tiha" to the end of Surah "al-Ana:m"

فرح ناز

كلية اللغة العربية، الجامعة الاسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

الدكتورحافظ محمد بشير

عميد كلية اللغة العربية ، الجامعة الاسلامية العالمية ، إسلام آباد، باكستان

Abstract

All praise be to the Lord of the Worldsand peace and blessingsbe on the Prophet Muhammad,his family and his Companions. Amongst the scholarly discussions in the area of Arabic Syntax is the discussion of relations that connect the words with each other in a structure.

The semantics Links by conjunctions in the selected Quranic chapters as discussed by Al-Zamakhshari and Abu Hayyan and my research will deal with the semantics Links by conjunctions a topic that has been attracting the attention of the grammarians and these are: link by the letter (waw) link by the letter(Fa) link by the letter (Summa)
link by the letter (Hatta) link by the letter (Awo) link by the letter (Am)
Link by the letter (bal)

The researcher refers to primary and secondary sources pertinent to the subject matter which includes classical records and contemporary books. All the relevant sources are given at the footnotes of the article.

مقدمة

إن القران الكريم أوضحُ نص تظهر فيه معالم التماسك النصي ، فهو الكلام الإلهي المعجز في مفرداته ونظمه ومعناه ،كما هو معجز في تماسكه وانسجامه ، ولا ريب أن الدارس يتعامل معه على أنه وحدة مترابطة بعضها مع بعض حتّى تكون المفردة الواحدة متسقة الدلالة ومنتظمة التركيب ، فالهدف الأساسي من نظام الربط هو فهم المعنى الذي أدّاه نظم الترابط بين المفردات والجمل ، وهذا ما دفعني وولّد الرغبة لديَّ للتوجه نحو البحوث اللغوية والنحوية التي ترتكز على لغة القرآن الكريم ، ووجدت قلة البحوث الخاصة بهذا الموضوع وما كان لا يعدو سوى كان إشارات مشتتة في أبواب النحو.

ومن هنا رأيت أن من بين هذا التراث العظيم الّذي خلفه لنا أسلافنا كتابين عظيمين لهما أهمية بالغة لدارس النحو الّذي يتعلق بتفسير القرآن الكريم ، وهما الكشاف للزمخشري وهو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وهو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، وأخترتُ هذه الدراسة بعنوان "استخدام الأدوات العاطفة للربط النصي عند الزمخشري وأبي حيان" وكانت الدراسة من الجانب النحوي والدلالي لاكتشاف بعض الأساليب التي تندرج ضمن نظام الربط في الربع الأول من القرآن الكريم ، قد تنوع تفسير القرآن الكريم في كل عصر حسب مقتضيات العصر وثقافته ومتطلباته وتعددت مناهج المفسرين واتجاهم ومسالكهم ، أما الزمخشري و أبو حيان فالدراسة والموازنة بينهما في تفسيريهما تعني المقارنة بين أثرين مستقلين متحدين في النحو والدلالة.

أحاول هنا اكتشاف التوافق والاختلاف في الأدوات العاطفة الرابطة التي تربط الجمل والفقرات بعضها ببعض في التفسيرين الكبيرين ، وأقوم بكشف دور هذه الروابط اللفظية و مدى استخدامها عند الشيخين الزمخشري وأبي حيان في تفاسيرهما ، وسأقف قليلاً لبيان مفهوم الربط والترابط والروابط بياناً موجزًا، وبعد هذا أنتقل إلى دراسة تطبيقية للسور المختارة عند الشيخين ليكون ذلك الخطوة الأولى لاختيار تصنيف واحد للادوات العاطفة الرابطة ودراسته عند الزمخشري وأبي حيان في القران الكريم دراسة مقارنة عندهما وما يترتب عليه من أثر دلالي.

ومكونات بحثي ــ بإذن الله تعالى ــ هي الموازنة والمقارنة بينهما بحيث النظر في منهجهما واتجاهاتهما النحوية والدلالية ببيان وجوه الشبه والافتراق بينهما في تفسيريهما (الكشاف والبحر المحيط) من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام.

أولاً:تعريف الربط اللغوي

الربط في اللغة

قال صاحب الصحاح "ربطت الشيء أربِطُه ، وأربُطُه أيضا عن الأخفش ، أي: شددته ، والرباط ما تشد به القربة والدابة وغيرهما ، والجمع رُبُط".[1] حيثُ قال صاحب القاموس المحيط: "ربطه يربطه ويربطه شده فهو مربوط وربيط، والمرابطة: أن يربط كلٌّ من الفريقين خيولهم في ثغره، وكلٌ معدٌّ لصاحبه."[2] وجاء في المعجم الوسيط: "ربط جأشه رباطة: اشتد قلبه فلم يفر عند الفزع والشيء ربطا: شده فهو مربوط وربيط، وربط الله على قلبه بالصبر: ألهمه إياه وقواه، والرابطة: العلاقة والوصلة بين الشيئين، يقال رابطة الأدباء، ورابطة القراء."[3]

ونرى من هذه المعاني اللغوية أن للربط معانيَ كثيرة:

1_ منها شدّ الشيء بعضه إلى بعض كي يصبح مترابطا متماسك.

2_ وهناك معنى ثان هو القوة ، أي أن الربط يعني تقوية الشيء وتثبيته.

3_ وهناك معنى ثالث يعني الوصل بين مدركين و جمعهما لاشتراكهما في شيء أو أمر ما.

و من ملاحظة في المعنى اللغوي المتنوع لمادة (ربط) نرى أن المعنى واحد لا يخرج عن الوصل وعلاقة الشئ بالآخر فالألفاظ إذاً متعددة والمعنى واحد.

ثانياً: تعريف الربط في اصطلاح النحاة واللّغويين

عند ابن جنيٍ جاء الربط بالحرفِ:

.[4])الإتباع) ويستعملُ عبارَة (معقود بما قبله) أو (معقود بغيره) ويستعملُ كلمة (التعليق(

وعبدالقاهر الجرجاني:

[5] عنده كلمة (تلتبسُ) وكلمة (يتعلق به) بمعنى الربط.

و النحاة يطلقون على الضميرِ أو ما ناب عنه من الألفاظِ الرابطةِ تسمية "الرابط" أي : الرابط اللفظي.

وسائل الربط:

هي الأدوات والوسائل التي يتم بها الربط لنصل إلى الترابط النصي، ومفردها رابطة أي أداة الربط ، فالروابط هي أدوات التلاحم في جسد اللغة التي يولد منها النص المتماسك.

" فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللَّبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه مما هو في حكمه، كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط."[6]

يُعد " الربط" من أهم خصائص التراكيب في البناء النصي لأن اللغة نظام من العلاقات التركيبية "فهي بناء داخلي مندرج بحيث لا يفهم جزء دون علاقة الأجزاء الأخرى."[7]

فيؤخذ من هذا "أن الجملة أساس سلسلة من المكونات ، وهذه السلسلة تتفاعل في النهاية كئ تؤدي المعنى المنشود "وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي الذي ينشأ عنه المعنى الدلالي المفهوم من الجملة ، فيستحيل فهم المعنى والدلالات الواردة في الجمل والنصوص دون وجود هذا الربط اللفظي بين أجزائها حتّى يتمّ معنى كليّا مراداً فيه."[8] ان الربط لدى القدماء والمحدثين لم يكن لهم الاهتمام الكبير به، فالنحاة من المتقدمين لم يشيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة في أماكن مختلفة ، أما المتأخرون بعدهم فقد حسَّ قليل منهم أهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث مهمة في تأليفاتهم.[9]

دور الأدوات العاطفة للربط النصي:

يتناول هذا البحث دراسة الحروف العاطفة في القران الكريم عند الزمخشري وأبي حيان على المستوى النحوي والدلالي والإحصائي ويهدف إلى إبراز الأنماط النحوية لهذه الحروف في القران الكريم لسور المختارة والمراد بالعطف هنا عطف النسق فقط و يعتمد هذا الفصل اعتماد المنهج القائم على التحليل ، والوصف ، و الإحصاء في تناول آيات القران الكريم المشتملة على هذه الحروف في السور المختارة ، ولقد تتبعت في هذ ا الفصل آراء الزمخشري وأبي حيان عن الحروف العاطفة للربط.

فإنَّ لحروف في اللغة العربية وخاصة في النحو العربي خصائص و مميزات وقد توجد لحروف العطف استعمالات كثيرة ودلالات عدة ، لأنَّ كتاب الله قد وسَّع هذه الحروف ودلالاتها ، فالمفسرون والنحويون قد اختلفوا في بعض هذه الدلالات من فروق المعاني وأغراض الكلام وهذا ما يسمى بالثروة الحقيقة للكشف عن أغراض الكلام والاتساق في الدلالات ، وقد تأتي حروف العطف على أغراض مختلفة ودلالات متشابة وقد تكون مواقع حروف أخرى في مواضع مختلفة ، وأعالج هذه الدلالات والمعاني والأغراض بحصر إطار هذا البحث في السور المختارة عند الزمخشري و أبي حيان مع إتيان بأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

الواو: وقد ورد الربط النصي **بالواو** في الآية الآتية من السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان:

1_﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[10]

الشاهد فى الأية هو قوله تعالى ((وَبَشِّرِ)) حيث وردت الواو هنا لدلالة الربط بين الجملتين، يشير الزمخشرى أثنا تفسيره للأية الخامسة و العشرين من سورة البقرة:

"إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين ، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين، كما تقول: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر عمراً بالعفو والإطلاق."[11]

ولك أن تقول: هو معطوف على قوله:

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"[12]

يفهم من كلام الزمخشرى أنّ العطف سوغته الجهة الجامعة بين المحتوى الوصفين و هى التضاد،فالأول عقاب الكافرين ،والثانى ثواب المؤمنين . ويقول الزمخشرى (وَبَشِّرِ) يجوز أن يكون رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وأن يكون كل أحد ،وهذا الوجه أحسن وأجزل لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه وفخامة شأنه محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به.لقد أشار الزمخشرى إلى هذا فذكر أن عطف جملة صفات المؤمنين على جملة صفات الكافرين فيه ترغيب وترهيب حيث تقع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط لإكتساب ما يزلف.[13]

وعن الآية نفسها يقول أبو حيان:

" وجعل جملة " وبشر " معطوفة على مجموع الجمل المسبوقه لبيان وصف عقاب الكافرين يعني جميع الذي فصل في قوله تعالى : " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا" إلى قوله : " أعدت للكافرين "(البقرة24) ، فعطفت مجموع أخبار عن ثواب المؤمنين على مجموع أخبار عن عقاب الكافرين ، وليس هوعطفًا لجملة معينة على جملة معينة الذي يطلب معه التناسب بين الجملتين في الخبرية والإنشائية وجعل السيد الجرجاني لهذا النوع من العطف لقب عطف القصة على القصة."[14]

الزمخشری يجيز وجهين الأول: عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين والثانی: أن تكون جملة وبشر معطوفة على جملة فاتقوا النار أی أنه عطف جملة انشائية على جملة انشائية.أما أبو حيان فلم يذكر إلا وجها واحدا وهو أن يكون عطف مجموع أخبار المؤمنين على مجموع أخبارالكافرين. وخطأوجه الزمخشری الثانی،لأنه لو كان معطوفا على قوله (فاتقوا) لدخل قوله (وبشر) فی الجواب.[15]

2_ **الفاء:** كما جاءت الفاء العاطفة على الجملة المحذوفة في قوله تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[16]

فموضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى((فَانْفَجَرَتْ)) والفاء العاطفة وردت هنا للربط على ماقبلها ، يقول الزمخشري:

"الفاء متعلقة بمحذوف ، أی (فضرب فانفجرت) أو (فإن ضربت فقد انفجرت) ، وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ."[17] ووافق معه السمين الحلبي.[18] والبيضاوي.[19]

أما أبوحيان فهو يقول:

" الفاء في قوله تعالى ((فانفجرت)) الفاء للعطف على جملة قبلها محذوفة والتقدير (فَضَرَبَ فَانْفَجَرَتْ) كقوله تعالى (أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ) أي فضرب فانفلق ، ويدُّل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتبا على ضربه إذ لو كان يتفجر دون ضرب لما كان للأمر فائدة ولكان تركه عصيانا وهو لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، و(منه) متعلق بقوله (فانفجرت) ، و(من) هنا لإبتدا الغاية والضمير عائد على الحجر المضروب فانفجار الماء كان من الحجر لا من المكان كما قال تعالى (وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ)."[20]

فزعم الزمخشري رحمه الله أن الفاء هنا ليست للعطف بل هي جواب شرط محذوف، قال: (فإن ضربت قد انفجرت) كما في قوله تعالى (فتاب عليكم) وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ.

فهنا ردَّ أبو حيان رحمه الله على الزمخشري فِي هَذَا التَّقْدِيرِ فِي قَوْلِهِ ((فَتَابَ عَلَيْكُمْ)) وهويبيّن أنَّ إِضْمَارَ مِثْلِ هَذَا الشَّرْطِ لَا يَجُوزُ، كما في قَوْلِهِ جاء إِضْمَارُ (قَدْ) إِذْ يُقَدَّرُ، ((فَقَدْ تَابَ عَلَيْكُمْ)) وَ((قَدِ انْفَجَرَتْ)) وهذا هو عندما تأتي بدون فَاءٍ يحفظ من لسانهم ،وبصورة أخرى إِنْ دَخَلَتِ الْفَاءُ فلا بدّ أن يظهر (قَدْ)، والجملة التي دخلت علَيْهِ (قَدْ) يَلْزم أن يكون ماضيا لَفْظًا ومعْنًى."[21]

كما في قوله "(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)."[22]

"وإنّ (ثمّ) تعطف الجمل وتصل بينهما كما تعطف المفردات."[23]

3ـ ثم: وقوله تعالى: ﴿**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾[24]

حيث عطفت جملة (لا ينصرون) على جملة (إن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) وقد أشار الزمخشرى إلى هذا فقال:

"فان قلت:فماالذى عطف عليه هذا الخبر؟ قلت:جملة الشرط والجزاءكأنه قيل:أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا،ثم أخبركم أنهم لا ينصرون."[25]

وقد وافقه فى هذا الفخر الرازى حيث ذكر أنهم لن ينصروا سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا ولذلك رفع.[26]وكذلك العكبرى.[27]

وهوما أشار إليه أبو حيان أيضا حيث ذكر أن جملة "لاينصرون"جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء.[28]

واختيار(ثم) دون غيرها من أدوات العطف له دلالته وقد أشار الزمخشرى إلى هذا فذكرأن (ثم) أفادت التراخى فى المرتبة فعدم نصرهم وتسليط الخذلان عليهم أعظم من إدبارهم وتوليهم. ولذلك جاء معطوفا ب(ثم)التى تفيد البعد والتراخى.

أما أبو حيان فيرى أن (ثم) أفادت التراخى فى الإخبارلا التراخى فى الزمن،فالإخبار بتوليهم فى القتال وخذلانهم والظفر بهم أبهج وأسر للنفس،ولذلك جاء التولى جوابا للشرط،ثم أخبربعد ذلك بانتفاءالنصر عنهم مطلقا. وتناول الزمخشرى السبب الداعى إلى العطف بالرفع على الشرط وجوابه دون العطف بالجزم على الجواب فذكر أنه لو عطف بالجزم على الجواب لكان عدم النصر مقيدا بالمقاتلة أما عطفها بالرفع على (إن)ومدخولها فيفيد أن نفى النصر مطلق غير مقيد بحال أو وقت معين. وقد أشار أبو حيان لمثل هذا فذكرأنه لم يشرك فى الجزاء فيجزم،لأنه ليس مرتبا على الشرط،بل التولية مرتبة على المقاتلة.والنصر منفيٌّ عنهم أبدا سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا،إذ منع النصر سببُه الكفر.ولقد عاب على من زعمأن(ثم)لاتصلح للعطف على جواب الشرط بحجة أن الجواب يقع فى الزمان عقب الشرط و(ثم)إنما هى للتراخى فقال:وماذهب إليه هذاالذاهب خطأ،لأن ما زعم أنه لا يجوز قد جاءفى أفصح كلام.

اتفق الزمخشرى وأبو حيان فى عدة أمور

أولها:أن(ثم)هناعطفت جملة (لاينصرون)على الشرط والجزاء.

ثانيها:دلالة العطف على الشرط وجوابه تختلف عن دلالة العطف على الجواب فقط إذا الأولى مطلقة والثانية مقيدة بالقتال والمراد نفى النصر عنهم فى جميع الأحوال ولذلك عطف بالرفع على الشرط وجوابه معا.

ثالثها:أن (ثم) تفيد التراخى .

واختلفا فى تفسير التراخى الذى دلت عليه (ثم) فذهب الزمخشرى إلى أن (ثم) هنا تفيد التراخى فى المرتبة لأن الإخبار بتسليط الخزلان عليهم وعدم نصرهم أعظم من توليتهم الأدبار ولذلك جاء ب (ثم) التى تفيد اتساع البون بينهما.

أما أبو حيان فقد تناول التراخى من زاوية أخرى فقد أشار إلى أن التراخى هنا ليس تراخيا فى الزمن بل هو تراخ فى الأخبار حيث قدم الأبهج إلى النفس وهو تولية الأدبار وجعله جوابا للشرط ثم أخبر بنفى النصر عنهم مطلقا.

وزاد أبو حيان على الزمخشرى التنصيص على أن عدم العطف بالجزم على الجزاء لا يراجع إلى ما فى (ثم) من تراخ يتعارض مع ما فى الجزاء من تعقيب لأن العطف ب(ثم) على الجزاء قد ورد فى الذكر الحكيم.

4_ **حتى**: فتفيد "حتى" الربط الزمني كثيرة في الآيات القرانية منها قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[29]

فعند المفسرين جاءت كلمة"حتى" العاطفة التي تربط بين الجمل السابقة (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) وبين الجملة القادمة (يَطْهُرْنَ) فالربط بين الجمل بالزمن أي:وقت الطهارة يجيز للمؤمن (زوجها) أن يقربها.

"فالمعنى للآية الكريمة :"لا تقربوهن" حتى يزول عنهن الدم أي:إلى زمن زوال الدم عنهن."حتى" في الآية الكريمة للغاية وهي التي أدت فائدة الربط الزمني وهذا هو ما قاله الزمخشري."[30] ويتفق معه أبي حيان[31] والرازي.[32]

5_ وأيضاً جاء "حتى" للربط في قوله تعالى﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[33]

عند الزمخشري جاءت "حتى" العاطفة في الآية الكريمة بمعنى: إلى وقت ، وهي تربط بين الجملتين (زلزلوا) و(يقول الرسول) بالربط الزمني وهذا يقتضيه السياق لأن زلزالهم أي: ابتلاءهم (أهل الإيمان والتقوى) استمر إلى وقت قولهم (دعائهم لنصرة الله عزوجل) كما يقول الزمخشري:

"بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر واستطالة زمان الشهدة"[34]

وعند بعض المفسرين معناه التعليل بمعنى"كي"ومنهم أبو حيان فهو يبين وجهان لـ "حتى" ويقول: أن حتى إذا نصبت المضارع تكون على ضربين:

أحدهما: أن تكون بمعنى (إلى) وفي هذه الصورة يكون الفعل الذي جاء قبل (حتى) والذي جاء بعدها قد وجد ومضيا ، تقول (سرت حتى أدخلها) أي إلى أن أدخلها ، فالسير والدخول قد وجدا مضيا ، وعليه النصب في هذه الآية لأن التقدير (وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ) ، وفي هذا الرأى هو يوافق مع الزمخشري.

والثاني: أن تكون (حتى) بمعنى (كي) كقوله (أَطَعْتُ اللَّهَ حَتَّى أَدْخُلَ الْجَنَّةَ) أي كي أدخل الجنة ، والطاعة قد وجدت والدخول لم يوجد ، والفعل بعدها منصوب إما على الغاية ، وإما على التعليل أي (وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ) أو (وَزُلْزِلُوا كَيْ يَقُولَ الرَّسُولُ) ، ولكنه يوضح مع هذا أن المعنى الأول واضح وأحسن لأن المس والزلزال ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين ، ويوافق معه في هذا الرأى الإمام الرازي[35]".

أن"حتى" فلها رأيان الأول: أنها بمعنى "إلى" فهو غاية لما تقدم من المس والزلزال، والثاني: أنها بمعنى "كي" فتفيد العلة ، وهذا الرأى ضعيف لأنها تفيد الربط الزمني.

"6_ أو" العاطفة وردت في الآية للربط بين جملتين وتدُّل عند الزمخشري وأبو حيان على التخيير.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.﴾[36]

موضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) معطوف بأو على قوله (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ) و حرف عطف "أو" تربط هنا بين الجملتين و تدُّلُ على التخيير عند الزمخشري وأبي حيان .

وتدُّل "أو" على التخيير عند الزمخشري حيث يقول:

"وقوله تعالى (فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) تخيير لهم بعد أن علمهم كيف يطلقون، وعندهم أختيار أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهنّ، أو يسرحوهنّ السراح الجميل الذي علمهم.فإمساك

بمعروف أى برجعة، أو تسريح بإحسان أى بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدّة، أو بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها."[37]

ويوافق أبو حيان مع الزمخشري فعنده:

" قوله (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) معطوف على قوله (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ) ، وفيه الفاء للتعقيب تقتضي التعدية بعد وقوع الطلقتين ، وما عطف على المعتقب بعد شيئ لزم فيه أن يكون معتقباً لذلك الشئ، فيوضح أبو حيان أن له حالتان بعد الطلقتين:

1_ إما أن يمسك بمعروف 2_ وإما أن يطلق بإحسان

لأن العطف بأو يدل هنا على التخيير وأيضاً يدل على أحد الشئيين ، ويكون التسريح كناية عن التخلية والترك ، والإمساك كناية عن الرد ، لأن الرد يعتقبه أحد هذين."[38]

"وتكون هنا عاطفة."[39]

7_"أم" : ووردت **"أم"** المتصلة بعد همزة التسوية الواقعة بعد (سواء) في ست آيات فقط في القرآن الكريم توسطت جملتين فعليتين في خمس آيات و منها قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[40]

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى "(أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) في موضع الرفع على الفاعلية جاء لبيان الإخبار بانتفاءِ إِيمَانِهِمْ على تقدير إِنْذارك وعدم إِنْذارِك ، وسواء اسم بِمعنى الِاستواء وصف بِه كما يوصف بالمصادر معنَى مستوية ، يعني إنّ الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه."[41]

وجاءت في هذه الآية المباركة حرف عطف "أم" فإِذا عادَلَ الهمزة وجاء بعده مفردا أو جُمْلَةٌ فِي مَعْنَى الْمُفْرَدِ سُمِّيَتْ أَمْ مُتَّصِلَةً، وَإِذَا انْخَرَمَ هَذَانِ الشَّرْطَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا سُمِّيَتْ مُنْفَصِلَةً" وفي رأيهما وردت "أم" هنا متصلة حيث ربطت بين جملتين والهمزة و"أم" مُجَرَّدَتَانِ لِمَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ، وهذا هو ما قاله الزمخشري وأبوحيان واتفقا على هذا الرأي.

ووافق معهما الرازي وعنده في ارتفاع (سواء) رأيان أحدهما أن ارتفاعه على أنه خبر لأن و أنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الرفع به على الفاعلية كأنه قيل (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُسْتَوٍ عَلَيْهِمْ إِنْذَارُكَ وَعَدَمُهُ) كما تقول (إِنَّ زَيْدًا مُخْتَصِمٌ أَخُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ) والثاني أن تكون (أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) في موضع الابتدا وسواء خبره مقدما بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه والجملة خبر لإن ، واعلم أن الوجه الثاني أولى لأن (سواء) اسم.[42] ووافق ابن عطية.[43]

8- **"بل"** : تفيد **"بل"** هنا للربط وتدُّلُ الإضراب على الإنتقال من شئٍ إلى شئٍ من غير إبطال في الآية الآتية ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[44]

لقد عطفت (بل) بين جملتين فعليتين وهما (أتدعون غير الله) ، والثانية (تدعون الله) ، والعطف بها يختلف عن العطف بالحروف الأخرى إذ إنّها تفيد هنا للربط وتدُّلُ الإضراب على الإنتقال من شئٍ إلى شئٍ من غير إبطال.

يذكر الزمخشري أولاً معنى لقوله (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) وهو أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضرّ، أم تدعون الله دونها ثم يقول (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ) بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فَيَظهر ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ وإن أراد أن يتفضل عليكم وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ وتتركون آلهتكم ، أو لا تذكرونها في ذلك الوقت، لأنّ أذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده، إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ، ثم يقول و يتعلق الاستخبار بقوله (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) كأنه قيل: أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله.[45]

وفي قوله ((بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ)) فيه (بَلْ) بل حرف إضراب وعطف.[46]

لهذا تدل هنا للإضراب والانتقال من شيء إلى شيء من غيْر إبطال لما تضمنه الكلام السابق من معنى النفي لِأَن معنى الْجملة السابقة النفي وتقديرها (مَا تَدْعُونَ أَصْنَامَكُمْ لِكَشْفِ الْعَذَابِ) وهذا كلام حق لَا يُمْكن فيه الْإِضراب يعنِي الإبطال ، و(إِيَّاهُ) ضمير نصب منفصل. وعند الزمَخشرِيّ تقدِيمه دلِيل على الْحصر والِاختصاص ، ولذلك قال بل تخصونه بالدعاء دون الْآلِهَةِ ، وقال أبو حيان والاختصاص عندنا والحصر فهم من سياق الكلام لا من تقديم المفعول على العامل و (ما) من قوله (ما تدعون) الأظهر أنها موصولة أي فيكشف الذي تدعون.[47]لقد عطفت (بل) بين جملتين فعليتين والعطف بها يختلف عن العطف بالحروف الأخرى إذ إنّها تفيد هنا الإضراب أي إنّها ليست للإشراك في المعنى بل في اللفظ فقط وتفيد نفي المعنى عن الأول وإثباته في الثاني.

"وقد أدَّت (بل) إلى وظيفة الربط عن طريق قوة الربط بين علاقتين الأولى هي (أتدعون غير الله) ، والثانية (تدعون الله) لينتج عنهما علاقة واحدة ، فهي دائماً تربط (بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين ، ولكن الحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى)."[48]

الخاتمة وأهم نتائج البحث

بعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولت من خلاله بحث الجوانب المختلفة لموضوع " استخدام الأدوات العاطفة للربط النصي في تفسير القرآن الكريم عند الزمخشري و أبي حيان" أفاض الزمخشري وأبوحيان في شرح

الآيات القرآنية ولم يتركا مسألة "الروابط اللفظية" إلا وجمعا فيها ما قيل ، وأورد فيها آراء العلماء، فكان بذلك أكثر افهاماً وتمحيصاً.أريد أن أقدم خلاصة البحث في صورة وجيزة:

_ أن عطف النسق هو الذي يؤدّي وظيفة التعلق والربط باستعمال الحرف الرابط ، فهو ربط الأول بالثاني بواسطة الأداة ، فحروف العطف ذات علاقات دلالية مختلفة وقد تحصل هذه العلاقات بالحروف العاطفة الرابطة بين الجمل ، وهذه الحروف العاطفة وضعت للدلالة على معنى معين وعدتها عشرة: الواو، الفاء، أو، أم، حتى ، ثم، إمّا، بل، لا، لكن. وترد هذه الحروف العشرة في السور المختارة ، الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب معا وهي (الواو، الفاء ، ثم ، حتى) ، والحروف التي تفيد المشاركة للمعطوف والمعطوف عليه ، في الإعراب لا في الحكم وهي: (بل) فقط في السور المختارة، وقد اختلف النحويين في بعض حروف العطف ومعانيها ودلالتها ،من خلال هذه الدراسة تبين أن لأدوات العطف دوراً كبيراً في إحداث الربط والتماسك النصي عند الشيخيين ، وعندهما هي من الروابط النحوية الدلالية و تمثل روابط شكلية لها معان دلالية وفقا للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص ، والعطف النصي يشمل العطف بين المفردات والجمل والفقرات والنصوص ، وحروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه ، وتؤثر في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية ،كالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينها، أو ترتيب المعاني وانسيابها ، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي.

وإن **الواو والفاء** من الحروف المبنية على الفتح وهي أخف الحركات من حيث الصوت تسهيلا لعملية النطق ولهذه الأساب نجد الواو والفاء أستعملت في السور المختارة كأداة ربط لأكثر من معنى مثل الواو العاطفة للجمع وكذلك الفاء العاطفة والفاء السببية والفاء الرابطة لجواب الشرط.

حيث تحقق لنا أن الواو هي أم باب العطف وتؤدّي وظيفة الربط بين المعطوف والمعطوف عليه لأنها تدُّلُ على مطلق الجمع ، وإن الفاء هي التي تشرك في الإعراب والحكم أي يشترك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً وحكماً وتفيد معاني عديدة هي: الترتيب والتعقيب والسببية ، وهي أكثر حروف المعاني وروداً في السور المختارة العاطفة للربط بين الجمع<

وحرف عطف "**ثم**" جاء للربط بين المفردات والجمل في السور المختارة وهو يشرك في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة وأنها أشدّ تراخياً وتجيئ لتعلم أن بين الأول والثاني مهلة.

حتّى: حرف عطف تشرك بين المعطوفيين لفظاً ومعنىً ويدُّلُ على الغاية ، أنها لا تعطف الجمل وشروط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه ولا يأتي ذلك إلا في المفردات فتفيد الربط الزمني كثيرا في السور المختارة عند الشيخين.

أو: تعدّ من حروف العطف تكون لأحد الشئيين أو الأشياء في الخبر والإستفهام وتعطف وتربط مفرداً على مفرد أو جملة على جملة وتفيد ثلاثة معان فقط عند الزمخشري وأبي حيان في السور المختارة وهي: التخيير والإباحة والتفصيل.

أم: حرف عطف تنوب عن تكرار الاسم أو الفعل وتشبه "أو" في التشريك ، وردت في السور المختارة عند الزمخشري وأبي حيان متصلة ومنقطعة أيضاً بعد الف الاستفهام وتسمّى متصلة أو معادلة تتقدمها همزة التسوية لأنها ما بعدها متصل ومتعلق بما قبله.

بل: حرف عطف جاءت للربط بين المفردات والجمل فتفيد الإضراب على الإنتقال من شيئ إلى شيئ من غير إبطال وأيضاً تدُّلُ على الإبطال في بعض الآيات في السور المختارة عندهما ، وتفيد أن ما قبلها مسكوت عنه.

وأن كل أداة تختلف وظيفتها عن الأخرى فمنها ما يختص بربط كلمة بأخرى ، ومنها ما يختص بربط جملة بأخرى ، ومنها الاثنان معاً ، فإن لكل ربط دلالة معينة وخاصية يتفرد بها عند استعماله تزيد الكلام معنىً وترابطاً عند الزمخشري وأبي حيان.

وفي الأخير لا أدعي أنني استوفيت الحديث عن "الربط بالأدوات العاطفة" غير أنني اجتهدتُ في ذلك ، و آمل بعد هذا جميعه أن أكون حققت ما أرجوه ، والله ولي التوفيق ، عليه توكلت وإليه المصير.

الهوامش

1 _ الصحاح لاسماعيل بن حماد الجواهري، مادة "ربط"، تحقيق: أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1404 هـ - 1984م 1127/3

2 _ القاموس المحيط: الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر، الطبعة الثالثة 1978 جذر (رب ط) 360/2

3 _ مجمع اللغة العربية ، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة 2004م ص 323

4 _ سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) 252/1 – 270

5 _ أنظر: دلائل الإعجاز ص 44

6 _ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة الطبعة الأولى دار لونجمان ص 195 – 196

196- 195

7_بناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبداللطيف الطبعة الأولى دار الشروق 1996 الطبعة الأولى دار لونجمان م ص 74

8_نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة ، الطبعة الأولى دار لونجمان 1997م ص 1

9 _ أنظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة الطبعة الأولى دار لونجمان ص 190

10 – سورة البقرة،الأية:25

11 _ الكشاف للزمخشرى ،1 دمشق – بيروت الطبعة الاولى /101

12 _ سورة البقرة،الأية:24

13 _ أنظر: الكشاف لزمخشرى ،101/1

14 _ البحرالمحيط فى التفسير، دمشق – بيروت الطبعة الرابعة 179/1

15 – الجني الداني في حروف المعاني ، دمشق – بيروت الطبعة الثالثة ص61

16 _ سورة البقرة ،الآية :60

17 _ الكشاف ،143/1

18 _ أنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون دمشق – بيروت الطبعة الرابعة 385/1

19 _ أنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دمشق – بيروت الطبعة الرابعة 83/1

20 _ البحر المحيط ، 368/1

21 _ البحر المحيط ، 368/1

22 _ سورة فاطر، الآية :4

23– رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ،تحقيق أحمد محمد الخراط ،مطبعة ذيد بن ثابت بدمشق 1975 م ص 173

24 _ سورة آل عمران،الأية:111

25 _ الكشاف ،401/1

26 _ أنظر:التفسير الكبير، دمشق – بيروت الطبعة الرابعة 64/28

27 _أنظر: اعراب ما يشكل من الحديث النبوى دمشق – بيروت الطبعة الرابعة ص68

28 _ البحر المحيط،304/3

29 _ سورة البقرة ، الآية: 222

30 _ الكشاف 264/1

31 _ البحر المحيط 242/2

32 _ مفاتيح الغيب للرازي دمشق – بيروت الطبعة الثانية 6 /418

33 _ سورة البقرة ، الآية: 214

34 _ الكشاف 256/1

35 _البحر المحيط 273/2 ، مفاتيح الغيب للرازي 380/6

36 _ سورة البقرة ، الآية:229

37 _ الكشاف للزمخشري ،273/1

38 _ البحر المحيط ،465/2

39- رصف المباني للمالقي دمشق – بيروت الطبعة الرابعة ص 93

40 _ سورة البقرة ، الآية: 6

41 _ الكشاف ، والبحر المحيط 76/1

42 _أنظر: مفاتيح الغيب 284/2

43 _المحرر الوجيز في تفسير الكتاب 1 دمشق – بيروت الطبعة الاولى /88

44 _سورة الأنعام ،الآية : 40 – 41

45 _أنظر: الكشاف ،22/2

46 _أنظر:إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش دار اليمامة – دمشق – بيروت الطبعة الرابعة 1415 هـ 108/3

47 _البحر المحيط ،511/4

48 – اللغة والحجاج ،63 دمشق – بيروت الطبعة الثانية – 64